مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2570 0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد:07 العدد 01 جانفي (2023) ص 260- 270

المصطلح اللساني في الدراسات اللسانية العربية
كتاب (مبادئ اللسانيات) لخولة طالب الإبراهيمي أنموذجا

The term linguistics in the book of Arabic linguistic studies (Principles of Linguistics) by Khawla Taleb Al-Ibrahimi as a model.

د. كمال جبار *

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة الجزائر

kdjebbar123@gmail. com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
11/ 07 /2021

تاريخ القبول:
02/ 06 /2022

الكلمات المفتاحية:
- ✓ المصطلح
- ✓ اللسانيات
- ✓ خولة

الملخص:

يناقش هذا المقال قضية المصطلح اللساني في الدرس اللساني العربي من خلال تتبع هذا المصطلح تاريخيا؛ قصد معرفة منابعه الحقيقية ومنطلقاته المعرفية، وارتكز على مؤلف الباحثة الجزائرية خولة طالب الإبراهيمي، وكتابها الموسوم بـ " مبادئ اللسانيات".

وهدف إلى وضع اليد على الجذور العلمية والمعرفية للكتاب؛ ليضع تصورا عاما عن المدارس اللسانية؛ التي تأثر بها علماء اللسانيات العرب في المغرب والمشرق، وهو إسهام متواضع، غايته توحيد المصطلح اللساني العربي؛ الذي يُعدّ معضلة تؤرق الدراسات اللسانية العربية.

Article info

Received 11/07/2021

Accepted 02/06/2022

Abstract :

This article discusses the issue of the linguistic term in the Arabic linguistic lesson by tracing this term historically in order to know its true sources and its epistemological grounds. It is based on the author of the

* المؤلف المرسل

Algerian researcher Khawla Taleb Al-Ibrahimi and her book entitled: "Principles of Linguistics". .
And he aimed to lay the hand on the scientific and epistemological roots of the book، to put a general view of the linguistic schools that influenced Arab linguists in the Maghreb and the Levant.

Keywords:
- ✓ *term*
- ✓ *linguistic*
- ✓ *Khawla*

1. مقدمة:

أدى التطور السريع للمعرفة إلى إنتاج المصطلح العلمي بغزارة، وعمل العلماء في شتى المجالات العلمية على ترقيته باستمرار؛ مما أثرى الثقافة العالمية برصيد كثيف من الاصطلاحات، و المفاهيم توزعت على مجالات معرفية، وعلمية مختلفة، و اللسانيات لم تكن بمنأى عن هذا التطور الاصطلاحي الذي عرفته بقية العلوم و المعارف؛ فأبدعت مصطلحات لسانية كثيرة بلغات متباينة.

ولكي يساير العرب الركب اللساني العالمي المتطور بسرعة؛ انكبوا على ترجمة المصطلح اللساني الوافد من الغرب، لأن المصطلحات مفاتيح العلوم وثمارها، والتمكن من العلم لا يتأتى دون التمكن من مصطلحاته؛ لأن العلاقة وطيدة بين العلم، وألفاظه الاصطلاحية، وقد عبر عبد السلام المسدي في قاموس اللسانيات عن ذلك بقوله: << . . . فإذا استبان خطر المصطلح في كل فن؛ توضح أن السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم العلم سوره الجامع، وحضنه المانع، فهو له كالسياج العقلي الذي يرسى حرمانه راعا إياه أن يلابس غيره، وحاضرا غيره أن يلبس به. >>

وهذا يعني أن لكل علم معجما اصطلاحيا خاصا به، ولأهمية المصطلح القصوى وخطورته الكبيرة، وضرورة معرفته الملحة؛ اخترت أن يكون مقالي " المصطلح اللساني في الدراسات اللسانية العربية؛ كتاب (مبادئ اللسانيات)؛ لخولة طالب الإبراهيمي أنموذجا. " وهو جهد مضاف؛ قدمته الباحثة في حقل اللسانيات العربية جدير أن يثير الفضول العلمي للدارسين؛ وليماط عنه اللثام ويقدم للقارئ العربي أينما كان

وأما المنهج الذي فرضته طبيعة الدراسة، والذي يعد من ثمار تطور علم اللسانيات فهو، ولا شك المنهج الوصفي، وأردف إليه المنهج التاريخي؛ الذي قام باستقراء المصطلح اللساني كرونولوجيا أي: تطوريا؛ أو تاريخيا، وقد فرضه مسعى التأصيل، الذي سار عليه المقال فضلا عن ذلك استعان بآليات الاستقراء و التحليل، و الاستنباط، و الاستنتاج.

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يقدم لقارئ اللسانيات العربية كتابا علميا أكاديميا تمحور حول علم اللسانيات الغربية، أو ما تسمى بلسانيات دي سوسير، وما جاء بعده من مدارس لسانية، و في تأصيله إلى حد ما للمصطلح اللساني، و الذي يعد معضلة تؤرق الدراسات اللسانية العربية. أما الإشكالية المحورية المطروحة في هذا المقال؛ فنوجزها في الاستفهامات التالية:

أولا: ما الاتجاه اللساني الذي تأثرت به الباحثة؛ ويستشف من كتابها المدروس؟.

ثانيا: هل استفادت الباحثة في وضع مصطلحاتها من التراث اللغوي العربي القديم؟.

ثالثا: هل المصطلحات الواردة في كتاب خولة طالب الابراهيمي غربية مترجمة في جلها؟.

رابعا: لماذا تعاني الدراسات اللسانية العربية من فوضى المصطلح؟ ، وما السبيل إلى توحيد المصطلح اللساني العربي؟.

ونبدأ أولا بمفهوم المصطلح لغة و اصطلاحا.

2- مفهوم المصطلح (لغة واصطلاحا):

قد أورد العلماء قديما وحديثا؛ تعريفات عدة للمصطلح لغة واصطلاحا؛ قصد ضبط معالمه وتحديدها؛ نجملها فيما يأتي ونستهل بحثنا بمعنى المصطلح في اللغة.

2-1- المعنى اللغوي لكلمة المصطلح:

المصطلح مصدر ميمي للفعل اصطلح، من مادة (صلح)، ودلالة المادة في المعاجم ضد الفساد نقول: صلح الشيء، يصلح صلوحا مثل دخل يدخل دخولا، ونقول: هذا الشيء يصلح لك أي: هو من بابتك[1]، ودلت أيضا على الاتفاق، لأن في الاصطلاح اتفاق، وتتولد عن هذه المادة أفعال عدة: صلح، وصلح، وصالح واصلح، وتصالح، واصطلاح ومصادرها: صلح، وصلاح، ومصالحة و اصلاح واستصلاح، أما مشتقاتها: صالح وصليح، ومصيلح وصلحاء ومصلحة وورد الفعل (اصطلح) في المعاجم العربية القديمة، وحملت معنى الاتفاق كقولنا: اصطلح القوم، (واصطلح) مرادفا (لاتفق) [2].

في حين يطلق على المصطلح في اللغات الأوربية المختلفة كلمات تكاد تكون متفقة من حيث النطق و الإملاء، وهي الكلمات: term في الانجليزية و الهولندية والدنماركية والنرويجية والسويدية ولغة ويلز، terminus أو term في الألمانية، و terme في الفرنسية و termine في الإيطالية، وtermino في الاسبانية، وtermo في البرتغالية و termin في الروسية و البلغارية والرومانية والسلوفانية و التشيكية و البولندية، termi في الفلندية. وهذه الكلمة المشتركة في اللغات الأوربية تجاوزت الإطار اللغوي القومي. وعدها بعض الباحثين مثالا طيبا للعالمية في داخل الحضارة الأوربية [3].

ونعالج فيما يأتي المصطلح في مفهومه الاصطلاحي.

2-2- دلالة المصطلح في الاصطلاح:

ورد في كتاب "التعريفات" للشريف الجرجاني: << الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول. >> [4]

وذكر في "كشاف اصطلاحات الفنون (لتهانوي): أن << الاصطلاح هو العرف الخاص ، وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شئ باسم، بعد نقله عن موضعه الأول؛ لمناسبة بينهما ؛ كالعموم و الخصوص، أو لمشاركتهما في أمر، أو مشابهتهما، أو وصف غيرهما. >>[(5)]

وعرف "مصطفى الشيباني" المصطلح بقوله: << لقد اتفق العلماء على اتخاذه؛ للتعبير عن معنى من المعاني العلمية [. . .] والاصطلاح يجعل - إذا- للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الاصلية [. . .] ؛ و المصطلحات لا توجد ارتجالا، ولابد في كل مصطلح من وجود مناسبة ؛ أو مشابهة كبيرة كانت ؛ أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ، و مدلوله الاصطلاحي ؛ فالسيارة في اللغة القافلة، والقوم يسيرون، وهي في اصطلاح الفلكيين: اسم لأحد الكواكب (السيارة التي تسير حول الشمس)، وهي في الاصطلاح الحديث: الأتوموبيل.>> [6]

ويعرف "ابن العربي" المصطلح بأنه: << كلمة ترمز إلى حقيقة ؛ هي في الواقع واحدة لها عدة وجوه .>>. [(7)]

بعد استقراء المصطلحات الأساسية الواردة في كتاب الباحثة (خولة طالب الابراهيمي) الموسوم بـ: "مبادئ اللسانيات"، ارتأيت أن أصنفها إلى مجموعات دلالية، مستثمرا في ذلك نظرية الحقول الدلالية، وذلك لأضع اليد على

المرجعية اللسانية ؛ التي انطلقت منها الباحثة، أو بمعنى آخر

المدرسة اللسانية الأساس التي اعتمدتها الكاتبة في تأليف كتابها.

وقد احتوت المجموعة الأولى على مجملة من المصطلحات، وضعتها ضمن عنوان عام ؛ سميته " المصطلحات العامة "، و أدرجت ضمنه مصطلحات علم اللسان (اللسانيات)، و البنية، و النظام ، والدليل اللغوي، و اللسان. ونكتفي في هذا المقال بدراسة هذه المصطلحات؛ نظرا

لتشعب هذا البحث وطوله، وسنخصص مقالات أخرى للمصطلحات الخاصة في الكتاب لاحقا إن شاء الله.

وبما أن دي سوسير (De Saussure) هو رائد اللسانيات الحديثة؛ باتفاق جل الدارسين؛ لذا كان من الضروري العودة إلى كتابه دروس في اللسانيات العامة، لتأصيل الدراسة ، ووجب ذكر المصطلح باللغة الفرنسية؛ لأن كتابه المذكور آنفا كتب بهذه اللغة.

1- **مجموع المصطلحات العامة**:

الجدول رقم (1) (المقارنة بين بعض المصطلحات المدروسة في الكتابين)

(مبادئ اللسانيات) خولة طالب الابراهيمي	(دروس في اللسانيات العامة) دي سوسير
علم اللسان او اللسانيات	linguistique
البنية	structure
النظام	systéme
الدليل اللغوي	Signe linguistique
اللسان	Langage/ langue

عند تحليلنا للجدول الأول، نجد أن الباحثة خولة طالب الإبراهيمي؛ تستخدم المصطلح الفرنسي كما استعمله دي سوسير، إذ دأبت في كتابها على استخدام المصطلح العربي، وأمامه المصطلح الفرنسي بين قوسين ، كما وجد في كتاب دي سوسير، ولا غرابة في ذلك، فالباحثة مثقفة تفافة فرنسية بالأساس، وهذا ينم على تأثرها بالفكر السوسيري (نسبة إلى دي سوسير عالم اللسانيات السويسري).

2-3- **<u>علم اللسان / اللسانيات</u>**:

مصطلح علم اللسان من اصطلاحات القدماء، ويرجع أول استعمال لهذه التسمية الى الفارابي (ت 339 ه)، حيث أطلق على كل العلوم اللغوية اسما شاملا لها هو علم اللسان وبدأ هذا المصطلح ينتشر و صنفت باسمه المصنفات، ويعد محمد مندور أول من وظف هذا المصطلح، عندما ترجم بحث "انطوان مايي" Antoine Mayi، واتخذ من عبارة "علم اللسان " عنوانا له. كان ذلك سنة 1946 م، ثم أخذ المصطلح بعد ذلك نعوتا بعضها للتعميم وبعضها للتخصيص، من أمثلة التعميم عبارة (علم اللسان البشري)، ومن أمثلة التخصيص (علم اللسان الحديث).

ومنهم من ولّد مكان اللسان صيغة حرفية تطابق الميزان الدال على الحرفة فقال: (علم اللسانة) ، وهذا ما نجده لدى مركز الإنماء القومي في لبنان، ومن بين ألفاظ هذا المصطلح " الألسنية"، وقد تواردت الأقوال على أن هذا

المصطلح خاص بأهل المغرب العربي، إلا أن الأرجح ان المصطلح ظهر في فلسطين، ثم احتضنت لبنان نشأته، أما واضعه فهو "أوغسطيني مرمرجي الدومينيكي " Augustinian Marmery Dominican، حين نشر سنة 1937 م كتابه " المعجمية العربية على ضوء الثنائية و الألسنية السامية "، وسنة 1947م، و كتابه (هل العربية منطقية؟: أبحاث ثنائية الألسنية)، ثم أطرد استعمال المصطلح في المدرسة اللبنانية خاصة عندما كرّسه " أنيس فريحة"، و"ريمون طحان" بسلسلة رأت النور سنة 1972 م، بعنوان " الألسنية "، كما أصدر "مريس أبو ناظر" سنة 1979م " الألسنية و النقد العربي" مفتتحا به سلسلة عنوانها " العلوم الإنسانية الألسنية "، وفي السنة الموالية نشر "ميشال زكريا؛ كتابه "الألسنية علم اللغة الحديث ". [8]

أما في تونس فقد استعمل مصطلح الألسنية على وتيرة المدرسة البنائية، وذلك إلى غاية سنة 1978م، ثم بعد ذلك إشتقت لفظة اللسانيات على حد ما صيغ مصطلح اللغويات.

أما في المغرب الأقصى استعمل مصطلح " اللسانيات"، ولكن سرعان ما تخلى عنه الذين استعملوه؛ ومن هذه المادة بالذات انبثق المصطلح الأكثر تجريدا، و الأبعد ائتلافا و الأعم تصورا هو لفظ اللسانيات، وظهر أولا في الجزائر سنة 1966م عند إنشاء معهد العلوم اللسانية و الصوتية التابع لجامعة الجزائر، وقد صدرت مجلة المعهد سنة 1971 م بعنوان: " اللسانيات ".

وقد نظمت أول ندوة عربية في مجال اللسانيات في تونس في شهر ديسمبر من سنة 1978م؛ وذلك تحت رعاية مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية التابع للجامعة التونسية، وقد حضر إلى هذه الندوة علماء اللسانيات من مختلف الأقطار العربية، وتم الاتفاق على تخصيص لفظ اللسانيات اسما لهذا العلم، وقد احتضنت دمشق الندوة الموالية وأصبحت تعرف بالندوة العالمية للسانيات، وهكذا توحد المصطلح بين أبناء اللغة العربية بعد أن تجاذبته تسميات عدة، وقد صيغت به عبارات كثيرة وفيما يلي نورد كشفا بالتسميات التي أطلقت على هذا العلم، كما اوردها عبد السلام المسدي: [9]

1- اللانغويستيك
2- فقه اللغة
3-علم اللغة
4-علم اللغة الحديث
5-علم اللغة العام
6-علم اللغة العام الحديث
7-علم فقه اللغة
8-علم اللغات
9-علم اللغات العام
10-علوم اللغة
11-علم اللسان
12-علم اللسان البشري

13-علم اللسانة

14-الدراسات اللغوية الحديثة

15-النظر اللغوي الحديث

16-علم اللغويات الحديث

17-الدراسات اللغوية المعاصرة

18-اللغويات الجديدة

19-اللغويات

20-الألسنية

21-الألسنيات

22-اللسنيات

23- اللسانيات

في دراسة لأحمد مختار عمر نشرها سنة 1989 م، يفضل مصطلح الألسنية[10] على مصطلح اللسانيات، وذلك بعد أن أجرى موازنة

بين المصطلحين؛ ويمكننا أن نجمل ملاحظاته في النقاط الآتية:

أولا: أن علم اللغة الحديث لا يختص بلغة معينة، وإنما يدرس أي لغة، ويحلل أي مستوى داخل اللغة الواحدة. . . ، ولذا يناسبه لفظ الجمع" ألسن "لا مفرد" لسان ".

ثانيا: أنه لا يعد هناك حرج في النسبة إلى جمع التكسير على لفظة بعد أن أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ذلك.

ثالثا: أن التصرف في لفظة الألسنية أسهل من التصرف في لفظة لسانيات، فحين نأخذ الصفة من الأول نقول "دراسات ألسنية"، وحين نتحدث عن المشتغل بهذا العلم نقول: (ألسني)؛ بإبقاء الجمع على حاله، ولكن إذا أردنا أن نأخذ الوصف من اللسانيات فلا نقول، وليس من المستساغ أن نقول: " دراسات لساناتية "، و" لساناتي"؛ ولذا يرد الجمع الى مفردة عادة؛ فيقال " لسانية " و " لساني ".

رابعا: إن اللّبس الذي فضلنا من أجله ترك هذا المصطلح؛ يحدث نفسه إذا استخدمنا لفظة لسانيات؛ فحين النسبة سنقول: " لساني "؛ فلا ندري أهي نسبة إلى اللسان، أم اللسانيات؟!.

ويخلص أحمد مختار عمر إلى القول: << بأن هذا المحظور يزول باستخدامه كلمة ألسنية اسما للعلم؛ فحين النسبة إلى الجمع ألسني يكون المراد النسبة إلى العلم، أما إذا شئنا النسبة إلى المفرد فقلنا: لساني؛ فتكون النسبة إلى اللسان بمعنى اللغة لمعنى العلم. أما إذا نسبنا إلى المفرد فقلنا لساني، فتكون النسبة إلى اللسان بمعنى اللغة لا معنى العلم الذي يدرس اللغة.>> [11]

ولم يشذ مصطلح علم اللغة عن مصطلح علم اللسان، فاستعمله علماء العرب وخصوا به دراساتهم وقد عَمَدَ اللّغويون العرب المعاصرون إلى توليد معنوي يصاحب الإحياء الاصطلاحي، مع الارتكاز على مفهوم تخصيصي صادف من اللفظ القديم بعض ما يستقيم به، إذا نوظر بينه، وبين مكونات اللفظ الأجنبي، ونقطة التقاطع كامنة في الجزء الأول من المصطلح الغربي هو لفظ علم، مع الجزء الثاني من المصطلح الأجنبي الفرنسي، و الإنجليزي، وهو في كليهما اللاصقة الدالة على تحول الموضوع إلى علم؛ فتكون من باب تمحيص المتصور إلى العلمية. أما إذا عدنا إلى مصطلح علم اللغة، فيقوم مقام ما يقابله في اللغة الأجنبية على وجه حرفي[12] ولما كان هذا المقابل الحرفي هو بذاته

الحد المنطقي للعبارة الدالة على العلم " لانغويستيك " إستصنع المصطلح نفسه، وتكتل طرفاه حتى صار المفهوم منهم صورة ذهنية موحدة وبهذا التقدير استعمل الجيل الأول من اللسانيين العرب هذا اللفظ، فشاع على أيديهم، ولعل أسبقهم إلى ذلك علي عبد الواحد وافي في كتابه علم اللغة سنة 1941م، ثم ازداد المصطلح ذيوعا لما زكاه محمود الزعران، في كتابه علم اللغة مقدمة للقارئ العربي.[13]

3-3- **البنية:**

3-3-1- **البنية لغةً واصطلاحًا:**

البنية، مِن الفعل الثلاثي بَنَى، أيْ شَيَّدَ، وجاء في لسان العرب لابن منظور، (ت711 ه) << البِنْيَةُ والبُنْيَة؛ ما بَنَيْتَه وهو البِنَى والبُنَى ... البِنيَة الهيأة التي بُنِيَّتْ عليها، ... وفلان صحيحُ البُنيَة، أيْ الفِطرة، وأبنَيتَ الرجلَ، أعطيتَه بِنىً وما يَبْتَني به الأرض. >>[14]

أما في المعاجم الفرنسية؛ فقد تعددتْ دلالات ومرادفات لفظة بِنْيَة، فقد وردتْ باسم النظام (ordre)، التركيب (constitution)، والهيكلة (organisation)، والشكل (forme)؛ وحسب جورج مونان (George Munan)، فإن كلمة بنية لا تُغادر معناها الصريح المتمثل في البناء والتشييد، يقول جورج مونان: << إن كلمة بنية ليس لها رواسب وأعماق ميتافيزيقية، فهي تدل أساسا على البناء بمعناه العادي .>> [15].

ففي النحو العربي مثلا، نجد ما يُسمى بـ: ثنائية المعنى والمَبْنَى، والمبنى هنا؛ نقصد به الطريقة التي تُبنى بها وحدات اللغة العربية، وبالتالي فالزيادة في المبنى زيادةٌ في المعنى كذلك، فكلُّ تحوُّلٍ في البنية يَنتجُ عنه تحولٌ في الدلالة.

البنية إذاً؛ موضوع منظَّمٌ له صورتُه الخاصة ووحدته الذاتية، فالكلمةُ بِنيةٌ في أصلِها، وتتوقف على ما عَداها، وتتحدَّدُ من خلال علاقتِها بغيرها من الكلمات.

3-3-2- **البنية في الاصطلاح:**

أطلق اللغويون العرب القدماء لفظة بنية على الهيكل، أو الأركان، أو الأساسات الثابتة للشيء، ومنه الحديث الشريف << بُني الإسلام على خمس ....، >> " الأركان الخمسة للإسلام ".

وقد وَظّفَ النحاة العرب مُصطلح (البناء)، واشتقوا منه مصطلح المبني، للدلالة على الحروف وبعضِ الأسماء، والتمييز بينَه وبين المُعرب. .

المؤكد أن لفظة " بنية " بهذه الصيغة لم تكن غريبة عن البيئة العربية، وربما كانت شائعة ومتداولة عكس ما ذهب إليه بعض النقاد الذين ينفون ورود لفظة بنية في القرآن الكريم، وفي الحديث النبوي الشريف، وفي النصوص العربية القديمة من شعرٍ ونثر.

ففي القرآن الكريم، وردتْ ألفاظ مُشتقة من لفظة بنية، تارة بصيغة الفعل (بَنى)، وتارة بصيغة الاسم (بناء/ بُنيان / مَبنى). وأما في النصوص التراثية القديمة، فقد وردتْ لفظة بنية في قصةٍ أوردها ابن المعتز في كتابه (طبقات الشعراء) حول أبي العتاهية (شاعر عباسي)؛ عندما جَلَدَهُ الخليفة المهدي بسبب شِعرٍ قالَه في جاريةٍ من جوارِي الخليفة، قال: << .... فأحضَرَهُ وضرَبَهُ بالسِّيَاط ... وكان ضعيفَ البِنية (البُنية) فغُشيَ عليه...>>، وقد قُصد بالنية هنا تكوينَه وبِنْيَتَه الجسمانية، كما وُجد مفهوم البنية في التراث النقدي العربي القديم، ولكن بمعنىً ماديّ، ونستدل بما أورده قُدامة بن جعفر في قوله: << إن بنية الشعر إنما هي في التَّسْجِيع والتَّقْفِيَة.>> [16].

لقد شاعت لفظة بنية في مجال الهندسة المعمارية، وهي من المفردات أو المصطلحات الرّحالة المَرِنَة، فقد استُدعيتْ إلى حقول عِلمية ومعرفية وتِقنية مختلفة، خصوصا في الفلسفة الكانطية التي وظفتْ مُصطلح البنية لدراسة مفهوم الفِكر (بنية الفكر).

3-3-3- **البنية في اللسانيات:**

تَنَازَعَ مفهومَ البنيةِ تعريفات عديدة ومتنوعة، اتسمت في معظمها بالغموض والانزياح، بسبب الكم الهائل من المفاهيم والعبارات التي تُنتقى بغرض صياغة تعريفات تنوعتْ ألفاظُها واتّخذَ معناها اتجاها واحد. ظهر مفهوم البنية مع عالِم الأنثروبولوجيا كلود ليفي شتراوس (Claude Levi-Strauss)، خلال دراسته للمجتمعات الهندية في البرازيل، خصوصا عند محاولته تطبيق بنيوية دي سوسير في دراسته للمجتمعات البدائية موظفا الأساطير في دراسته، والتي توَصَّلَ مِن خلالِها إلى أن "البنية" عبارةٌ عن << نموذج يقوم الباحث بتكوينه كفرضية للعمل، انطلاقا من الواقع نفسه. >> [17]

جاء بعدَهُ "رومان ياكبسون" (Roman Jakobson) الذي أحرز قصب السبق في ابتكار مصطلح البنيوية بمفهومه الحديث، وخلفَهُما بعد ذلك "جون بياجيه" John Piaget الذي اعتبر البنيوية<< نسقا من التحولات، له قوانينُه الخاصة به... وهذه البنية تقوم على ثلاث خصائص وهي: الكلية، التحولات، والتنظيم الذاتي.>>[18].

نَخْلُصُ إلى أن البنية؛ هي مجموعة مُركبة من عناصر مُترابطة ومُنسجمة ومُتداخلة فيما بينها، بحيث لا تكون للعنصر أيةُ قيمة خارج البنية النصية التي تُشَكِّلُها العناصر مجتمعة.

ومن التعريفات الشاملة للبنية << جهاز يعمل حسب فوانين تحكمه، ولا نمو لهذه البنية ولا بقاء لها إلا بفضل القوانين نفسها، فالبنية علم مكثف بذاته، وهي ليست ركاما من العناصر التي لا يجمعها جامع، فالعناصر المكونة للبنية إنما هي كل، تشكله ظواهر متضامنة، بحيث إن كلا منها يرتبط ارتباطا عضويا ببقية العناصر. . . ولا قيمة له في ذاته. >> [19]

تستنتج من تعريف البنية أن معطيات اللغة لا يمكن أن تدرس منعزلة، بل يجب أن تحدد داخل الجهاز الذي ينضدها ويخضها لقوانيينه، لأنها تكون عناصر بنية ما كثيرا ما يَنْسُبُ بعض النقاد والباحثين اللسانيين مصطلح البنية لـ" دي سوسير"، والحقيقة أن سوسير لم يستعمل قط كلمة "بنية" في كتابه "محاضرات في عِلم اللغة العام"، بل كان يستعمل كلمة (نسق)، وبالتالي؛ فكثير من المفاهيم التي وردت حول مفهوم البنية، يحتمل أنها تدل على (النسق) لا على (البنية)، وكثير من الباحثين لا يفرقون بين البنية والنسق، ويستعملون كِلا المصطلحين كمترادفين يدل أحدُهما على الآخر، أو يُحِلُّون بعضهُما مكان الآخر.

إلى جانب لفظة "نسق" استعمل " دي سوسير" لفظة "نظام، أيضا، ويقول إميل بنفنست Emile Benvenist: << لقد تم تأكيد مبدأ البنية كموضوع للبحث قبل سنة 1930م على يد مجموعة صغيرة من اللسانيين الذين تطوعوا للوقوف ضد التصور التاريخي الصرف للسان، وضدَّ لسانياتٍ كانت تُفكك اللسان إلى عناصر معزولة، وتنشغل بتتبع التغيرات الطارئة عليه.... ويَجمُل بنا أن نشير إلى أن سوسير لم يستعمل أبدا وبأي معنى من الم**عاني كلمة** بنية، إذ المفهوم الجوهري في نظره هو مفهوم النسق. >> [20]

3-3-4- **خصائص البنية:**

وضع الفرنسي "جان بياجيه " للبنية ثلاث خصائص لا بد أن تتسم بها وهي:

- الكُلية: تتكون البنية من عناصر داخلية خاضعة لقوانين النسق

- التَّحول: وهو سلسلة من التغيرات الباطنة تحدث داخل النسق، على اعتبار أن البنية لا يمكن أن تظل في حالة ثبات أو استقرار أو جمود دائم. إنها دائمة التحول، ومن هذا المنطلق اعتبرتْ البنيوية أن كلَّ نص يحتوي ضمنيا على نشاط داخلي، هذا النشاط يتم من خلال تفاعل العناصر ذاتيا؛ ومع بعضها البعض. ومن هذا المنطلق أيضا اعتبر البنيويون النص الأدبي نصا تحوليا تتناسل أفكارُه وعناصر بشكل دائم ومستمر. (أقرب الى الفكرة التي تقوم عليها التفكيكية

- التنظيم الذاتي: تُنظم البنية نفسها لتحفظ لها وحدتِها، وتساهم في طول بقائها، إنها عملية مستمرة تمكن البنية من الاستقلالية الذاتية، وتنظيم البنيات حولها، وتنظيم نفسها بنفسها وفي نفس الوقت تنتظم مع باقي البنى وتتفاعل معها دون أن تفقد خصوصيتها، ودن أن تنزاح خارج حدودها المجالية. << البنية نَسَقٌ من العلاقات له نظامُه الخاص.>>[21]

3-4- **النظام**:

النظام اللغوي هو: الهيكل العام أو البناء الذي تندرج تحت كلياته الجزئيات، أو العناصر أو الظواهر اللغوية، وقد انطلق دي سوسير من منهجية أساسها أن اللغة جهاز من العلاقات " نظام، منظومة "، يقول دي سوسير: << ليس الكلام المنطوق هو الطبيعي إلى الإنسان ،بل إن الطبيعي إنما هو ملكة تأسيس نظام من الدلائل المتميزة المطابقة لأفكار متميزة .>>[(22)]

وتعريف اللغة بأنها نظام من العلامات المتميزة، هو أوضح تعريف شكلي عَرّف به دي سوسير اللغة.

و اللافت أن كلمة (système) قد ترجمت إلى العربية إلى الكلمات التالية (نظام؛ منظومة؛ تنظيم؛ جهاز)، وهذا خاضع إلى الميولات الفكرية للباحثين و المدارس المختلفة التي ينتمون إليها واللغة المترجم منها.

وهذا التخبط في المصطلح اللساني ظاهرة بارزة في الدرس اللساني العربي.

3-5- **الدليل اللغوي أو العلامة اللغوية**:

ترجم مصطلح (signe linguistique) عند دي سوسير إلى: "الدليل اللساني / العلامة اللسانية "وهذا عند جل الباحثين العرب.

يعد الدليل اللغوي (le singe linguistique) أحد المصطلحات الأساسية التي تقوم عليها الدراسات اللغوية الحديثة، والذي عد الدليل اللغوي بنية مركبة من الدال (signifiant) ومدلول (signifie)، واعتبر الدال الأثر السمعي l'image acoustique الذي ينشأ في الأذن عندما تستقبل اللفظ، وأما المدلول فهو الصورة الذهنية" concept " المتعلقة به، ثم توالت البحوث في هذا الموضوع وقدم الباحثان أوجدن وريتشارد" Ogden et Richards "في كتابهما "معنى المعنى" the Manning of Manning 1923 معنى آخر للدليل عندما إعتبراه بنية ثلاثية وأضافا ركنا ثالثا هو المرجع "le référent "، وهو الشئ الذي يحيل إليه المدلول في الواقع، وقد وجد هذان التصوران منذ ظهورهما إلى حد اليوم رواجا كبيرا، إذ رجعنا إلى المؤلفات التي عنيت بتعريف هذا المفهوم على اختلاف توجهات العلماء في تحديده، فإننا نجدها دائما تمثل له باللفظ المفرد(الوحدة المعجمية) لا غير، غير أن " محمد يونس علي" في كتابه " المعنى وظلال المعنى " يرى ضرورة توسيع هذا المفهوم ليشمل أنواعا أخرى هي: (الكلمة المركبة، شبه الجملة، الجملة، والنص)، لكنه لم يبرهن على صحة هذا الطرح، ولم يقدم لنا دليلا واحدا يثبت صحة ما ذهب إليه، ومن هنا جاء

بحثنا هذا كمحاولة لإعادة قراءة التراث حول هذا الموضوع بحثا عن أدلة أو إشارات تثبت صحة هذا التوجه، وينبغي الإشارة هنا إلى أنه وإن كان مصطلح الدليل اللغوي من المصطلحات اللسانية الحديثة، فإن مفهومه قديم تطرق إليه علماؤنا العرب الأوائل في مجالات معرفية متعددة " كالنحو، والبلاغة، والنقد، والفلسفة، والمنطق "، ونال حظا وافرا من الدراسة في علم أصول الفقه، وذلك في إطار ما يسمى بدلالة الألفاظ، ". [23]

4- خاتمة:

قام طالبا "دي سوسير" شارل بالي" Charles Bally، وسيشهاي Albert Sechehaye بجمع محاضرات أستاذهم " دي سوسير" ثم أخرجوها في شكل كتاب سنة (1916م) تحت عنوان دروس في اللسانيات العامة، وكان هذا الكتاب على قول علماء من الغربيين أو العرب ثورة في الدراسات اللغوية الحديثة، إذ بدل النظرة إلى اللغة التي كانت من قبل تعتمد على المنهج التاريخي أساسا، ودعا إلى دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها؛ أي دراسة موضوعية آنية وعلمية.

وممن أثر فيهم دي سوسير علماء العرب، ممن إهتموا بدراسة اللغة على غرار الباحثة الجزائرية "خولة طالب الإبراهيمي" الموسوم "بمبادئ اللسانيات"، ويظهر أثر مدرسة دي سوسير في كتابها واضحا جليا وهذا ما نلمسه عند تعريفها علم اللسان /اللسانيات العلم، و الموضوع؛ فلم تخرج عما حدده دي سوسير بدراسة اللسان منه و اليه، أي دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها. بهدف إكتشاف المميزات العامة المشتركة لظاهرة اللسان البشري وتطمح هذه الدراسة أن تكون وصفية علمية بعيدة عن المعيارية المهيمنة على الدرس اللغوي القديم

لكن الكاتبة تتبعت المسار التطوري لعلم اللسان /اللسانيات ليس في فرنسا وحسب عند البنيويين والوظيفيين، بل عند الأروبيين عامة، والأمريكيين خاصة الذي يمثله (النحو التوليدي التحويلي).

واعتبرت الباحثة أن كل الإتجاهات التي ظهرت بعد دي سوسير هي وريثة التراث السوسيري على الرغم من إختلافها الظاهري فمثلا دعا "دي سوسير" إلى التفريق بين الدال و المدلول، فياكبسون يدعو إلى التفريق بين (رمز، رسالة)، Code. Message و تشومسكي

(Chomsky) بين (الكفاءة و الأداء) Compétence، Parformance؛ وجيوم (Guilloume) بين "لغة؛ مقالة " Langue ، Discours، و هيمسلف Louis Hjelmslev بين نظام؛ نص Systéme. Texte وجميع هذه المصطلاحات على اختلافها تشف عن معنى متقارب في دراسة اللغة. [24]

وخلاصة القول فالمصطلحات الواردة في كتاب الباحثة لم تخرج عما نجد عند الدارسين العرب في شمال إفريقيا الذين تأثروا بشدة بالمدرسة البنيوية السوسيرية، والمدرسة الفرنسية عموما على إعتبار ترجمتهم لجل الكتب الأجنبية من اللغة الفرنسية التي يجيدونها جيدا.

5. الهوامش:

1 الجوهري، إسماعيل بن حماد (1990م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد الغفور عطار، ط4، لبنان ، دار العلم للملايين.، ص383.

2 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (2000م)، لسان العرب، ط 1 ، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة ص ل ح ، 7 /26.

3 الحجازي، محمود فهمي (2018م)، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ط1، دار غريب للطباعة والنشر ، ص9.

4 الجرجاني، علي بن محمد الشريف (1985م)، التعريفات، بيروت، لبنان ، مكتبة لبنان، ص 28.

5 عمر، أحمد مختار وآخرون، (2008 م)، معجم اللغة العربية المعاصر، ط1، القاهرة ،عالم الكتنب العلمية، مصر، مادة (ص ل ح)، ص 1311، 1312.

6 قنيبي، حامد صادق، (2005 م)، مباحث في علم الدلالة و المصطلح، ط1 ، الاردن ، دار ابن الجوزي ، ص 125.

7 المرجع نفسه، ص 170.

8 المسدي، عبد السلام، (1984م)، قاموس اللسانيات عربي فرنسي- فرنسي عربي مع مقدمة في علم المصطلح، تونس الدار العربية للكتاب.، ص 69، 70.

9 المرجع نفسه، ص72.

10 عمر، أحمد مختار، (1989م)، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد الثالث.، ص15.

11 المرجع نفسه، المكان نفسه.

12 عمر، أحمد مختار، (1989م)، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية ، ص16

13المرجع نقسه، المكان نفسه.

14 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (2000م)، لسان العرب ، جذر بنى، جزء 15، ص93-94.

15 مونان، جورج، (1994 م)، مدخل الى الألسنة، ترجمة الطيب البكوش، منشورات سعيدان ، ص 80.

16 ابن جعفر، قدامة، (1962م)، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى. ط2، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي ، ص 90.

17 عزّام، محمد، (2003م)، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب.، ص 14.

18 المرجع نفسه، ص 20.

19 لوشن، الهدى، (2008م)، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، جامعة الشارقة، الإمارات، المكتب الجامعي الحديث.، ص300.

20 بنفنست، إميل، (1986م)، البنية في اللسانيات، تعريب: حنون مبارك، المغرب، مجلة دراسات أدبية ولسانية، ص 131.)

21 عزّام، محمد، (2003م)، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، ، ص 14.

22 ده سوسر، فردينان، (1986م)، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة، يوسف غازي و مجيد النصر، الجزائر ، ص 30.

23 بوشبوط، أمين، الدليل اللساني بنيته ومستوياته في التراث العربي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر-1- ع 12، ص 282، 283.

24 درويش، أحمد، (1984م)، الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث، مجلة فصول، المجلد 5، العدد 1.، ص66.